خمسون عاما على رحيل المطران حجار

المطران مكسيموس سلوم حضرات رجال الدين الافاضل
ايها الاخوة والاخوات

حين تفقد الشعوب ذاكرتها فانها تتعرض لاخطار مضاعفة تتهدد وجودها ومستقبلها.

ونحن، ايها الاخوة والاخوات، شعب فقد الكثير من مقومات كيانه المادية والحضارية، بيد انه لم يفقد ذاكرته.

وهذه الذاكرة التي تشكل العمود الفقري لكفاحنا الدامي من اجل الحرية والحق والكرامة الانسانية، ثرية بالاسماء المشرقة والاعمال المشرفة.

وفي صف الصدارة من هذه الاسماء نجد دائما ذلك النموذج الحي المتوهج للانسان الذي اوقد شعلة المحبة والخير في فضاء يصل البشر بالله ويجمع بين العبادة والعمل في عروة وثقى لا انفصام لها. نجد اسم المطران حجار الذي دأب أباؤنا وقد جمعتهم به صداقة وثيقة على نعته تحببا واحتراما بمطران العرب.

ولم يأته هذا النعت جزافا بل كان ثمرة طيبة من شجرة العمل الطيب. ذلك ان المرحوم المطران حجار تنكب عن الأقوال الى الاعمال،

وكانت اعماله المعروفة في الناس جديرة بان تجلب له نعمة المحبة وبركة الاحترام لا من ابناء طائفته فحسب، بل من ابناء شعبنا كله على اختلاف طوائفه ومذاهبه وعقائده.

ولم يفترض المطران حجار في ابناء مجتمعنا القائم على التعددية الدينية، ان يؤمنوا بعقيدته النصرانية الكاثوليكية حتى يخدمهم، بل خدمهم لايمانه العميق بوحدة هذا الشعب التاريخية-الحضارية، ضاربا المثل من ذاته وبذاته على ان الدين لله والوطن للجميع، وعلى ان الدين المعاملة، بحيث انطبق عليه كلام السيد المسيح المشع عبر صفحات انجيل يوحنا: "فان لم تؤمنوا بي فآمنوا بالاعمال".

وقد آمن شعبنا بمواقف المطران حجار وآمن باعماله، التي جعل في جوهرها عنصر التعارف على الاخوة القومية والتآلف على العمل الوطني. فجسد مرة اخرى، قول الرسول العربي الكريم: "الارواح اجناد مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف". وحسبنا الدليل القائم في سيرة المطران حجار، على ما نحن واجدون من افضلية التعارف على التناكر وجدوى الائتلاف في مواجهة الاختلاف.

فلتكن لنا العبرة في هذه السيرة الطيبة، ولنورثها جيلاً الى جيل، ولنعزز ذاكرة شعبنا الحية، بذكرى رجالاتنا الأتقياء الانقياء قولا وعملا، وليبق اسم المطران حجار، مطران العرب، مشكاة خالدة النور على طريقنا الطويل العسير، الى عهد جديد من الحرية والسلام والكرامة، ولندرك دائما انه ما من حرية بلا محبة، وما من سلام بلا عدالة، وما من كرامة بلا وحدة. فأحبوا بعضكم بعضا واحكموا بالعدل والقسطاس واتحدوا.. ايها الاخوة والاخوات.. اتحدوا، واتحدوا،

واتحدوا، هذه هي وصية المطران حجار، فلم لا يكون هذا الخلف من تلك السلف؟

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

«العربي» ١٩٩٠/١١/٩

** كانت هذه كلمة سميح القاسم في المهرجان التأبيني الذي عقد في حيفا، في الذكرى الخمسين لرحيل مطران العرب حجار.